المُعلقات الجاهليةُ...عُيونُ الأدبِ العربي الخَالِدة

Pre-Islamic pendants... The eternal eyes of Arabic literature

صلاح الدين قصي در

كلية الأدب العربي والفنون، قسم اللغة العربية، جامعة أحمد بن بلة وهران 01 (الجزائر)

salahderrkousaii@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2023/05/27	تاريخ: القبول: 2023/06/16	تاريخ النشر: 2023/06/30

الملخص:

الهدف من هذه الدراسة هو التوغل في عالم شعر المعلقات التي ظهرت في العصر الجاهلي، مع محاولة الوُقوف على مفاهيم مثل الجاهلية والمعلقات (خصائصها وعددها وتعدد تسمياتها)، والبيئة الزمكانية التي نشأت فيها.

سَلطتُ الضوءَ من خلال هذه الدراسة، على أهم الجوانِب التي لها ارتباطٌ وثيقٌ بشعر المعلقات.

الكلمات المفتاحية: الجاهلية ؛ المُعلقات ؛ عددها؛ تسمياتها؛ خصائصها؛ الأدب العربي

Abstract

The aim of this study is to infiltrate deeply into the world of pendants that appeared in the pre-Islamic era, and tried to identify the main concepts such as age of ignorance and pendants (their characteristics, numbers and multiple names), and the space-time environment in which they arose.

Moreover, I shed light on the most important aspects that are closely related to pendant poetry, and this study has produced notably a number of results.

Keywords:

Pre-Islamic era;; pendants; number; designations; characteristics; Arabic literature. Age of ignorance.

1.مقدمة:

الحمد لله وبه نستعين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وآله وصحبه الطيبين، وبعد:

موضوع المعلقات الجاهلية، من الموضوعات التي أسالت حبر الأدباء والنقاد على حدٍ سواء ودفعتهم للخوض في غمراتها، فهي ظاهرة أدبية غير متكررة، إذْ عقم الشعراء عبر العصور على إنتاج قصائد على منوالها، وبلوغ شأوها فامتازت على مستويي اللفظ والمعنى، وكل من سعى وراء هذه الغاية عاد يجر أذيال الخيبة والاستسلام ولعل هذا ما دفعني لمحاولة جمع هذه المادة، بهدف تسهيل الطريق أمام أي باحث يقف على هذه الدراسة ليتعرف على المعلقات الجاهلية بأسلوب جديد، ونظرة تواقة لاكتشاف ظروف نشأتها، محاولاً البعد عن المغالاة والتعقيد، مُستنبطاً أبرز المعلومات عنها من أمهات الكتب ومختلف المراجع المتاحة.

موضوع البحث:

دراسة المعلقات الجاهلية، وأهم تسمياتها، وخصائصها، وعددها، وظروف نشأتها.

مشكلة البحث:

إن دراسة الشعر الجاهلي عُموماً، ودراسة شعر المعلقات على وجه التحديد ليس بالأمر الهين، لما يكتنفها من غموض وتعدد للروايات، ونقل لم يسلم من النحل والتلفيق، إلا أننا حاولنا التدقيق في بعض الجزئيات بالوقوف على أكثر من مصدر من المصادر التي عُنيت بتسليط الضوء عليها وشرحها، بُغية تحقيق أكبر قدر من التوازن في النقل.

أهمية البحث:

تكمن أهمية الدراسة بإماطة اللثام على شعر المعلقات، ومحاولة استكناه جواهرها، وما جادت به من تجارب صادقة عاشها أصحابها، وبالتالي سبر أغوارها التي تفسر لنا بعضاً من تلك المغامرات، لتكون هذه الدراسة فاتحة لتوسيع البحث أكثر حول شعر المعلقات الجاهلية.

أهداف الدراسة:

1. تبيان مفهوم الجاهلية، والإضاءة على تلك الفترة الزمنية الذهبية لنُشوء المعلقات.
2. إيضاح أهم التسميات التي تعددت وتم تداولها على الألسنة، ولكنها ارتبطت بالمعلقات.
3. إبراز أهم خصائص شعر المعلقات تحديداً، والشعر الجاهلي بالعُموم.

منهج البحث:

يعتمد البحث على مجموعة من المناهج، على غرار المنهج التاريخي، المنهجين الوصفي والتحليلي.

خطة البحث:

تشتمل خطة البحث على مقدمة، وثلاث مباحث، وخاتمة وقائمة الهوامش، ثم قائمة المصادر والمراجع.

تمهيد:

لا يخامرنا شك، في أن المُعلَّقات قصائدٌ نفيسةٌ لُغوياً ولَفظياً، بلغت الذُروة في الخيال والفكر ونشأت في لحظات الانفعال والتأثر والخُطوب والشدائد، وفي أوقات الحماس المصاحِب للفرح أو الحُزن، أو غيرهما من المشاعر الإنسانية، المبنية على المواقف اليومية التي تحمل قيماً عاليةً تشملُ كل معاني الحياة البدوية، من جِلٍ وتِرحَالٍ، في تصوير مُبهرٍ للواقع والخيال، نابعٍ من مَلكةٍ وصلت حدَّ النُضوج والكمال، حاملةً في ثناياها أصالةً وسجيةً في لغتها وموسيقاها وتراكيبها المُرصعة بجميل البيان.

ذهب الكثير من الأدباء والنقاد، للوقوف بالدراسة والتمحيص لشعر المعلقات، التي ذاع صيتها في العصر الجاهلي، وتَسيَّدت الفُنون الأدبية الأخرى كالخطابة مثلاً، بالتركيز على ألفاظها ومعانيها ومُقدماتها، وحتى شُعرائها وظُروف مَعيشتِهم، وبيئتِهم الصحراوية القاسية، التي فجّرت شِعراً رُصِّعَ بالذهب، وفناً قَعّد للأُدباء على مَرِّ العُصور، فانطلقت ألسنتهم وأخذوا يتبارَون في النوادي والأسواق لتحديد أشعر الشعراء، أو أجود بيت، أو أمدحه أو أهجاه أو أغزله أو أحكمه أو أصدقه، وأيهم أشعرُ الجِن والإنسِ، ومن جادت قريحته أكثر من الآخر.

ورغم تقادُم هذه القصائد لكنها ظلت آخذةً بألبابِ مُتلقيها من مُتذوِقي الشعر العربي الأصيل الغاطسين في بِحار اللغة العربية المُنقِّبين عن دُررها الكامنةِ في الصَّدفاتِ.

والإسلام لم يتنكّر لعُموم الشِّعر، ولكن استنكر إلى ما كان فيه من تشبيب فاضحٍ، أو هجاء قادحٍ، ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يُعجبه الشعر، ويمدح به، فيُثيب عليه، ويقول: {هو ديوان العرب}... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {إن من الشعر لحكمة وإنّ من البيان لسحرا} عن ابن عائشة التيمي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {الشعر كلامٌ من كلام العرب جَزْل، تتكلم به في نواديها، وتسلُّ به الضغائن بينها}، قال: ثم أنشد من شعر الأعشى:[1]

قَلدْتُكَ الشِّعرَيا سَلامةَ ذا التفضَالِ والشيءُ حَيثُمَا جُعِلا

وَالشِّعْرُيَسْتَنزِلُ الكَريمَ كَمَا استَنْزل رَعْدُ السَّحَابَةِ السُبُلا

1. المبحث الأول: مفهوم المُعلَّقات الجاهليَّةُ

المطلب الأول: مفهوم الجاهلية

أولاً: لُغةً

للتعمق في المعنى اللغوي لمصطلح الجاهلية لا بدّ من التوغل في مَساربِ اللغة لنقف على ما أورده الفيروز آبادي في محيطه لمفهوم الجاهلية فنجد: جَهِلَه كسمِعَهُ، جَهْلاً وجَهالةً ضدُّ عَلَّمَهُ وعليه أظْهَرَ الجَهْلَ كتجاهَلَ وهو جاهلٌ وجَهُولٌ جمع جُهْلٌ بالضَّمِّ وبضَمَتيْنِ... وجَهَّلَهُ تَجْهيلاً نَسَبَهُ إليه، وأرْضٌ مَجْهَلٌ كمقْعَدٍ لا يُهْتَدى فيها لا تُثَمَّى ولا تُجْمَعُ، واسْتَجْهَلَهُ اسْتَخَفَّهُ والريحُ الغُصْنَ حَرَّكَتْهُ فاضْطَرَبَ... والجاهِلُ الأسدُ، وجَهْلُ امرأةٌ، وصَفاةٌ جَهْلٌ عَظِيمَةٌ، وناقَةٌ مَجْهولَةٌ لم تُحْلَبْ قَطُّ أو لا سِمَةَ عليها، والجاهليَّةُ الجَهْلاءُ تَوْكيدٌ[2]

أما صاحب تهذيب اللغة فلم يخرج كثيراً عن تلك المعاني التي جاءت في القاموس المحيط فرأى أن: الجهل: نقيض العلم... والجهالة: أن يفعل فعلا بغير علم... والجاهليّة الجهلاء: زمان الفترة ولا إسلام. أرضٌ مجهولة: لا أعلام بها... التي لا يهتدى بها: لا أعلام بها ولا جبال... والمعروف في كلام العرب جهلتُ الشيء، إذا لم تعرفه، تقول: مِثلي لا يجهل مِثلَك قال: وجهَّلتُه: نسبتُه إلى الجَهْل، واسْتَجهلتُه: وجدتُه جاهلاً، وأجهلتُه: جعلتُه جاهلاً...

وقول الله جلّ وعزّ: ﴿ يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف ﴾ لم يرد الجهل الذي هو ضدّ العقل، وإنما أراد الجهلَ الذي هو ضدّ الخِبرة، أراد يَحْسَبُهُمْ مَن لم يَخْبُر أمْرَهُم...[3]

يمكن أن نُجمل القول أن لفظ الجاهلية حَمَّالُ دلالاتٍ لُغويةٍ، تراوحت واختلفت ولكنها تصبُّ في الأخير في معنى واحد هو الغُموض وعدم الوُضوح، وعليه نستظهر المعاني التي وردت في التعريف اللغوي فنجدها ضد العلم والمعرفة

بالشيء، وتُعبِّر أيضاً عن زمن الفَترة قبل الإسلام وتُحيل على الأرض أو الناقة المجهولة، وعبَّرت أيضاً عن الحركة والاضطراب، والاستخفاف وعدم الخبرة، والطيش والسفه والرعونة، وغيرها من الأخلاق غير الحميدة، التي كانت مُتفشيةً في العصر الجاهلي.

ثانياً: الجاهلية اصطلاحاً

لتبصُّر المعنى الاصطلاحي الشائع لمفردة الجاهلية لا بدّ من رؤيته من زاوية القرآن الكريم الذي أعطى توصيفاً جديداً لها وجعل لها معانٍ واضحة تختلفُ حسب ورُودها في سِياق كل آية، كما لا نُغفِل الشعر الجاهلي، الذي تناول هذا الاصطلاح بمعانٍ تُلامس تلك التي أرادها الذكر الحكيم، رغم اختلاف مواضع إطلاقها.

1. الجاهليةُ توصيفٌ قُرآني

كان القرآن الكريم واضحاً في تحديد مفهوم الجاهلية، وتوصيفه بصفات دالة لا لبس فيها بابتداعه لتعبير الجاهلية كمصطلح لغوي جاء بمختلف الصيغ الاسمية والفعلية، وصيغ المبالغة ولفظ الجاهلية بصيغة الفاعلية لم تعرفه العرب، فهو مُستحدث استعمل كتركيب قرآني نزل على الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ سورة المائدة الآية[50] [4] والعرب قبل الإسلام استخدمت الفعل جهل بصيغه الزمنية المختلفة والمصدر الجهل.

والجاهلية كسائر المصطلحات القرآنية لها معناها المُحدَّد، الذي يدخل بطبيعة الحال في إطار المعنى اللغوي العام، ولكنه يتخذ دلالته المحددة من استخدام القرآن له، وتحديده لمعناه إذ إن الجاهلية هي الحال التي كانت العرب عليها قبل الإسلام، من الجهل بالله ورسله وشرائع الدين، والمفاخرة بالأنساب، والكبر والتجبر، وغير ذلك نسبة إلى الجهل، الذي هو النزق والطيش وعدم العلم، فالناس قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كانوا في جاهلية[5]

والجهل هو اتبّاع كل ما يُنافي العلم الراسِخ في القُلوب، سواء صدر هذا الانقيادُ من شخصٍ عالمٍ بالحقِ أو جاهلٍ به، وهو أيضا الصُدود عن اليقين يقول الآلوسي في نهاية الإرب: هو عدم العلم، أو عدم اتّباع العلم، فمن قال خلاف الحقّ، عالماً بالحقّ أو غير عالم، فهو جاهل ويقول: قال أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم: كل من عمل سوءاً فهو جاهل، وإن علم أنه مُخالف للحقّ.

وسبب ذلك أن العلم الحقيقي الراسخ في القلب يمتنع أن يصدر معه ما يخالفه من قول أو فعل، فمتى صدر خلافه فلا بُدّ من غفلة القلب عنه، أو ضعفه في القلب بمقاومة ما يعارضه وتلك أحوالٌ تناقض حقيقة العلم، فتصير جهلاً بهذا الاعتبار[6]

ودارت هذه الكلمة في الذكر الحكيم والحديث النبوي الشريف والشعر الجاهلي بهذا المعنى من الحميّة والطيش والغضب ففي سورة البقرة الآية[67] قال تعالى: ﴿قالوا أتتخذنا هُزؤاً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين﴾ وفي سورة الأعراف الآية[199] **قال جلاَّ من قائل:** ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ وفي سورة الفرقان الآية[63] **يقول تبارك وتعالى:** ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾ وفي الحديث النبوي الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي ذرّ وقد عيّر رجلاً بأمه: {إنك امرؤ فيك جاهلية}.

وواضح في هذه النُصوص جميعاً أن الكلمة استخدمت من قديم للدلالة على السفه والطيش والحُمق، وقد أخذت تُطلق على العصر القريب من الإسلام أو بِعبارة أدق على العصر السابق له مباشرة، وكل ما كان فيه من وثنية وأخلاق قوامُها الحمية والأخذ بالثأر واقترافِ ما حرّمهُ الدينُ الحنيفُ من مُوبقاتٍ[7]

2. الجاهلية في الشعر الجاهلي

نكاد لا نُغالي إذا اعتبرنا أن الشعر الجاهلي هو جِذْرُ الأدب العربي، أسس لما جاء بعده من آداب على مَرِّ الأزمانِ، وهو جَوهَرُ اللُّغة العَربية بعد القُرآن الكريم، صَوَّرَ الشُعراء في قصائِدهم حياتَهُم بكل أطيَافِها، وما كان يكتنفُها من أخلاقٍ كالشَجاعةِ والجُود والمُرُوءةِ وإغاثةِ المَلهُوفِ وغيرها من الصِّفاتِ الحَميدةِ، إلا أنهم اتَّصفُوا بأخلاقٍ سيئةٍ أنكرَها فيما بعد الإسلام.

وقد يتبادرُ إلى الذِّهنِ أن العصر الجاهلي يشملُ كل ما سبق الإسلام من حِقبٍ، ولكن البُحوث العلمية والتاريخية تُظهر أن العصر الجاهلي، الذي يَتعلقُ بالأدب الجاهلي يعودُ إلى قرنٍ ونصفٍ قبل البعثة النبوية الشريفة، والشعر العربي ربما يكون حديث الميلاد صغير السن وعلى العموم فإن الفترة الجاهلية التي تعنينا هي فترة ما قبل بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام وهي لا تمتد أكثر من مائتي عام، لأن ما وراء ذلك الزمن يشُوبه الغُموض، ولم يصل إلينا من الشعر الجاهلي قبل تلك الفترة شيء نطمئن به، وفترة ما قبل الإسلام مباشرة هي الفترة التي ورثنا عنها الشعر الجاهلي، وهذا العصر هو الذي بزغت فيه شمس الإسلام، والذي يظهر لنا أن الجاهلية كانت تعني الجهل لمعنى تجاوز الحق وعدم معرفته، وتعني أيضا الحمية الجاهلية بما فيها من ثأر، وطيش، وحمق وسفه وكِبر.

وأصبحت تُطلق على العصر السابق للإسلام مُباشرةً، وكل ما فيه من وثنية وأخلاق قوامها الحمية، واقتراف ما حرم الدين الحنيف من مُوبقات، وهي بناءً على ذلك تعني مفهوم الضلالات والسفه والطيش، وتحكيم العادات والتقاليد، بعيداً عن منهج الله[8]

وفي هذا المعنى يقول الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم:[9]

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

استحضر الشاعر الجهل في هذا الموضع، وألبَسهُ معاني الرُعونة والطيش والتهوُّر، عكس التعقُّل والحِلم، فكان أهوجاً طائِشاً وبَطَّاشاً.

وينبغي أن نعرف أن كلمة الجاهلية التي أطلقت على هذا العصر ليست مشتقة من الجهل الذي هو ضد العلم ونقيضه، إنما هي مشتقة من الجهل بمعنى السفه والغضب والنزق، فهي تقابل كلمة الإسلام التي تدل على الخضوع والطاعة لله جلّ وعز، وما يُطوى فيها من سُلوكٍ خُلقي كريم، فالجاهلية بالمعنى الصحيح هي ذلك العصر الذي لم يكن لبلاد العرب فيه ناموسٌ وازعٌ، ولا نبيٌّ مُلهِمٌ، ولا كتاب مُنزَّل[10]

وصِفةُ الجاهليةِ برغم كُل ما تَكتنفُهُ من معاني سِلبية، فلا يُمكن أن تَقِف حَائلاً أمام أنظارِنا وتحجبَ عنّا حقيقة حِقبةٍ مُتميّزة، فالشِّعر الذي تَمَخَّضَ عن تلك الخَلفِياتِ الفِكريةِ المُتمرّسَةِ يعكس معانِي جَليلة، وقِيماً مُتفرقَة، ولا يُمكنُنا النظرُ لتلك الفَترةِ نظرةً دُونيةً فَوضَويةً فالشِّعرُ الجاهلي ليس هزلاً من الهزل، وليس رُغاءَ جماعةٍ من البُداةِ المُتعجرفِين طابعهم العنجَهِية ونظام حَياتِهم بدائِي قَبلِي، تَنعدِمُ فيه مظاهر النظام الاجتماعي القيّم، الذي تتميَّز به حياة الأمم المتحضرة وليس مجموعة هُرَّاءِ القَول، جَاشَت به صُدور جماعةٍ من الشُعراء القَوَّالين غير الفَعَّالين، أرادوا به إزجَاء الفراغِ، وملهاةَ النفسِ، وليس لُعبةً مصنوعةً مُفتعلةً، صاغَها جماعةٌ من مُنتحلِي الشِّعرِ ومُزيّفِيه استجابةً لعواملَ وقْتِية.

وإنما هو اللُّبابُ الفذُّ من حياةِ أُمةٍ فذَّةٍ، هو العُمدةُ التاريخيةُ العربيةُ الأولى في تَصوِير حياة العرب بأيدِيهم، في ذلك العهد تصويراً مباشِراً، إذا عرضْتهُ على التاريخ العام استجابَ لهُ، وإنْ عرضْتهُ على النقد اللُّغوي استجاب لهُ، وإنْ عرضْتهُ على تاريخ الحَضَارةِ استجابَ لهُ[11]

2. **<u>المطلب الثاني</u>: مفهوم المعلقات**

أولاً: المعلقات لغةً

بالعودة إلى المعاجم العربية نجد المعلقات مُستقاة من العِلقُ: المالُ الذي يكرُمُ عليك: تَضِنُّ به، تقول: هذا عِلْقُ مَضِنَّةٍ، وما عَليه عِلقَةٌ إذا لم يكن عليه ثِيابٌ فيها خَيْرٌ[12] يُفهم من هذا المعنى أن المعلقات ذهبت مذهب المال في القيمة بالنسبة للإنسان الذي يحبه حُبا جمّا فلا يخرج إلا من الجواد السخي، وهو حال شعراء المعلقات الذين جادت قرائحهم الصافية، وأنفسهم اللطيفة بأجود التعابير من شعرٍ نفيس أهدوه للناس للاستمتاع والاستئناس به، والعِلْقُ بالكسر: النَّفيسُ من كُلِّ شَيْءٍ، سُمِّيَ به لتَعَلُّقِ القَلْبِ به، ج: أعلاقٌ، وعُلُوقٌ بِالضَّمِّ، ، ومنه حديث حُذيفَة: فما بَالُ هؤُلاء الذين يَسْرِقُونَ أَعْلاقَنَا، أي: نفائِسَ أموالِنا[13]

أما العَلق بفتح العين فهو كل ما عُلِّق، وهذا المعنى الذي التصق بالقصائد الجاهلية الطويلة يعود لكون هذه الأخيرة كانت تعلق بأركان الكعبة، وهذا بعد استحسانها وتمييزها عن باقي الأشعار الأخرى المعروضة في الأسواق الشعرية.

ومنه نقف على معنى التعليق فنقول: وعَلَّقَ الشيءَ بِالشيءِ، ومنهُ وعليهِ تَعليقاً: نَاطَهُ والعِلاقَةُ ما عَلَّقتَهُ بِه[14]

ثانياً: المعلقات اصطلاحاً:

تملكُ المُعلقَات خَواصًّا تُبايِنُها عن باقي أشعار العرب الجاهليين كونها أثر من آثار الانتقال من حضارة الاتصال السمعي إلى حضارة الاتصال التدويني، ذلك أنه كان فيما أُثِرَ من أشعار العرب، ونقل إلينا من تُراثهم الحافل، بضع قصائد من أجود الشعر وأدقِّه معنى وأوسعِه خيالاً وأبرعه أسلوباً، وأسمحه لفظاً، وأعمقه معنى، وأمده قافية، وأصدقه تصويراً للحياة التي كان يحياها العرب في جاهليتهم[15] فهي قصائد جاهلية بلغ عددها العشر، برزت فيها خصائص الشعر الجاهلي بأجلى وضوح، واعتُبرت أفضل ما بلغنا عن الجاهليين من آثار أدبية[16]

وبالنظر للمعنيين اللغوي والاصطلاحي لا نجد تبايُناً بينهما، بل نجدهما مرتبطان ارتباطاً وثيقاً، ومتناغمان في الدلالة، فالمعلقات نفائس لا تقدر بمال، واستحقت أن تُكتب بماء الذهب وتحفظ كالدُرر في الصدفاتِ لأنّ جُل ما يُظنُّ في أصل هذه التسمية أن المعلقات دُعيت كذلك لأنها كانت مُعتبرة كعُقود الدُرّ المعلَّقة في الرقاب، ولهذا يدعوها بعضهم بالسُموط، أو لأن زعماء قريش كانوا إذا سمعوا القصيدة منها في سوق عكاظ، يقولون أنها من المعلقات، أي التي تستحق أن تعلق في الأذهان[17]

وهي غير مُتمنِعة لطالبيها، بل طيّعة معطاءة، تجُود بأثمن ما تملتك من معاني وموضوعات شعرية صالحة لكل زمان ومكان ومكتملة من ناحيتي المبنى والمعنى، ولم يستطع شاعر في أي عصر من العصور اللاحقة للعصر الجاهلي مُجاراتها، أو بلوغ القمة التي اعتلتها.

المبحث الثاني: المعلقات (تعدد تسمياتها/ خصائصها/عددها)

المطلب الأول: تعدد تسمياتها

شاعت تسمية المعلقات في عهد بني أمية، وأطلقت على القصائد السبع الطوال الوافدة من العصر الجاهلي، قال البغدادي: وروي أن بعض أمراء بني أمية أمر من اختار له سبعة أشعار فسماها المعلقات، وفي رواية أخرى ـ في غير الخزانة ـ فسماها المعلقات الثواني[18] ويقال أن حماداً الراوية الذي عاش إبان الخلافة العباسية هو أول من جمعها وأطلق عليها اسم المعلقات لحشد الناس حولها والإقبال لتلقُفها، ولم يكن الاصطلاح الوحيد الذي عرفت به هذه القصائد رغم ذُيوع صِيتها به، كانت هناك مسميات أخرى لا تخرج عن كونها صفات انفردت بها عن بقية الشعر.

وكما اختُلف في عددها وأصحابها، اختلف في اسمها، فوردت لها أسماء كثيرة، هي: المعلقات السبع، والسبع الطوال، والقصائد السبع الطوال

الجاهليات، والسبعيات، والمعلقات العشر، والسموط، والمشهورات، والمشهورة، والمذهبات، ولكن الاسم المشهور لها هو المعلقات[19]

وقبل التطرق لأهم الألقاب التي وُسمت بها القصائد الطوال في العصر الجاهلي والتي كانت لها خصائص مميزة غير الطول، لا بدّ في البداية من الإشارة إلى الاسم الدارج على الألسنة وهو المعلقات.

أولاً: المعلقات

كان الشعراء يَنْضُمُونَ الشِعرَ في أقاصِي الأرض فلا يُعبَأُ بِشعرِهم، حتى يحجوا إلى مكة في موسم الحج أين كانت تضرب القباب من آدم في سوق عكاظ، فينشدوا شعرهم في نوادي قريش وإن تمّ استحسانه رُويَّ وعُلق على جدران الكعبة ليُنظر إليه.

1. الاختلاف في أمر تعليقها:

التعليق بالكعبة، أضفى عليها صفة الهيبة والوقار، وأثار اهتمام العلماء والأدباء بها، وأبقاها متدارسة حتى اليوم، أكبرها العرب منذ القِدم، وأحاطُوها بالعِناية، تضمنت فوائد لغوية وأدبية ونحوية وتاريخية.

1.1 المُقرون لأمر تعليقها

ورغم ذلك اختُلف في قضية التعليق، فهناك من أكَّد على ذلك ودافع بكل حزمٍ عن موقفه من أمثال ابن عبد ربه وابن رشيق والسيوطي وياقوت الحموي وابن الكلبي وابن خلدون، هذا الأخير أشار إلى ذلك في مقدمته قائلاً: اعلم أنَّ الشعر كان ديواناً للعربِ فيه عُلومُهم وأخبارُهم وحكمهم، وكان رؤساء العرب متنافسين فيه، وكانوا يقفون بسوق عكاظ لإنشاده وعرض كل واحد منهم ديباجته على فحول الشأن، وأهل البصر لتمييز حوكه، حتى انتهوا إلى المناغاة في تعليق أشعارهم بأركان البيت الحرام موضع حجهم، وبيت أبيهم إبراهيم كما فعل

امرؤ القيس بن حُجر والنابغة الذبياني وزُهير بن أبي سُلمى وعنترة بن شداد وطرفة بن العبد وعلقمة بن عبده والأعشى وغيرهم من أصحاب المعلقات السبع[20]

ومن المحدثين الذين أقروا أمر التعليق، جرجي زيدان ويرى أنه لا توجد أي غرابة في تعليقها وتعظيمها بعدما علمنا من تأثير الشعر في نفوس العرب وتعظيمهم لأصحابه؟[21] فكانت مدعاة لتعليقها على أستار الكعبة وهي تمثل مركز العرب الذين يحجون إليها ويقدسونها وبالتالي هم بذلك يُضفون على المعلقات من قيمة الكعبة بتعليق الشعر المُنتقى على جدرانها.

2.1 المنكرون لأمر تعليقها

وعلى رأس المُنكرين لأمر التَعليقِ نُدلِّل بما قاله أبو جعفر النحاس: وأما قول من قال: أنها عُلِّقَت في الكعبة فلا يعرفه أحد من الرواة، وأصحُّ ما قيل في هذا: أنَّ حماداً الراوية لمَّا رأى زُهدَ الناسِ في حفظ الشعر جمعَ هذه السبع وحضَّهم عليها، وقال لهم هذه المشهورات[22] فهو بذلك يتصدى للقائلين بأمر التعليق على أستار الكعبة ويرى أن في الأمر مُغالاة ومُبالغة لا صحة لها، مُتوجساً من اسم المعلقات في حدِّ ذاته.

ومن المحدثين المنكرين لأمر التعليق نقف على رأي الأديب مصطفى صادق الرافعي الذي يقول بالحرف الواحد: وعندنا أن الذي روى التعليق إنما أخذه من تعليق قريش للصحيفة، وذلك أنه لما فشا الإسلام وقوى المسلمون بحمزة وعمر، ائتمرت قريش في أن يكتبوا بينهم كتاباً يتعاقدون فيه على أن لا يُنكِحوا بني هاشم ولا يبيعونهم، ولا يَبْتَاعُونَ منهم شيئاً، فكتبوا بذلك صحيفةً بخطِّ منصور بن عكرمة، ثم علَّقوها في جوف الكعبة توكيداً لذلك الأمر على أنفسهم.

وأعجب شيء أنك لا ترى في كلام أحد من الصدر الأول من لدُن النبي صلى الله عليه وسلم ما يشير إلى ذلك الخبر، مع أنهم تكلموا في الشعر والشعراء

وفاضلوا بينهم، وورد في الحديث كلام عن امرئ القيس وعنترة، وكل ذلك مما يدل على أن ذلك التعليق إنما كان بحبل التلفيق!"[23]

ومن التسميات الأخرى التي التصقت بالمعلقات، وأصبحت مع الزمن ألقاباً أخرى تشير لها رغم أنها أقل ذُيوعاً وجرياناً على الألسنة نجد:

ثانياً: السُموط

كانت هذه التسمية من أقرب التوصيفات للمعلقات يقول المفضل: هؤلاء أصحاب السبعة الطوال التي تسميها العرب السُّمُوطَ، فمن زعم أنه في السبعة شيئا لغيرهم فقد أخطأ..."[24] والسمط هو الخيط الذي يجمع حبات العِقد بعضها إلى بعض، وهو أيضاً القلادة والأمر في التسمية قائم على التشبيه، ومن القائلين بذلك صاحب الجمهرة: وقال المفضل الضبي: أصحاب المعلقات السبع الطوال التي تسميها العرب السموط، وذكر صاحب العمدة قول صاحب الجمهرة فذكر أن أبا عبيدة قال: أصحاب السبع التي تسمى السمط امرؤ القيس...الخ.

ومثله فعل السيوطي، وقد ذكر الرافعي أن حماداً الراوية هو الذي أطلق التسمية، وأنه استقاها من الحديث الشريف {أعطيت مكان التوراة السبع الطوال}[25]

وفي الباب الثاني من الجمهرة يشرع القرشي في شرح المعلقات السبع فيصف هذا الباب بطبقة أصحاب السموط يقول: وهذه الطبقة الأولى، وهي السموط، وهي سبع من تسع وأربعين قصيدة..."[26] وقد ذكر في هذا الباب سبع شعراء مُستثنياَ عنترة بن شداد والحارث بن حلزة وعبيد بن الأبرص.

ثالثاً: المُذهبات

مما جاء في العمدة لابن رشيق إذ يقول: وكانت المعلقات تسمى المذهبات وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر، فكتبت في القَباطِي بماء الذهب وعُلقت على أستار الكعبة فلذلك يقال مذهّبة فلان إذا كانت أجود شعره[27]

ويقول ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد واصفاً المعلقات السبع بالمذهبات مشيراً إلى اختيار العرب لسبع قصائد منتقاة بعناية وكتابتها بماء الذهب في القباطي المدرجة وعلقتها بين أستار الكعبة، فمنه يقال مذهّبة امرئ القيس، ومذهّبة زهير، والمذهبات السبع[28]

رابعاً: السبع الطوال

هي المعروفة بالمعلقات، المروية لامرئ القيس، وطرفة بن العبد، وزهير بن أبي سُلمى ولبيد بن ربيعة، وعمرو بن كلثوم، وعنترة بن شدّاد، والحارث بن حِلزة، وكلهم جاهليون إلا لبيداً فإنه من المخضرمين...[29] ويلاحظ أن اسم السبع أو السبع الطوال كان مما اصطلحتْ عليه الأوساط العلمية حتى أواخر القرن الرابع، وأن منشأ هذا الاسم هو طول القصائد المشهورة، وقد ورد في الجمهرة في قول المفضل...

ومن الأسماء التي وردت بها تلك القصائد في كتب الأدب والبيان واللغة، وهي السبع الطوال، والسُموط، والسبعيات، فالسبع الطوال هي تسمية حماد الذي نقلها من الحديث الشريف: أعطيت مكان التوراة السبع الطوال، وهي سور بعينها من القرآن الكريم، والسموط هي تسمية المفضل التي أوردها صاحب الجمهرة...[30]

وهناك تسمية أخرى انفرد بها القرشي ولم تلق رواجاً كبيراً، ولا اهتماماً من طرف الباحثين ولكني ارتأيت إدراجها ضمن التسميات المتعددة والمختلفة للمعلقات، آخذاً بعين الاعتبار وجود ثلاثة شعراء من أصل عشرة الذين تدور قصائدهم ضمن فلك المعلقات، وهذا حسب وجهة نظري كافي لإضفاء هذه التسمية عليها، بالرغم أن القرشي في تقسيمه ضمّن معهم شعراءً آخرين تحت نفس المُسمَّى.

وهذه القصائد الثلاث الطوال حتى لو أقرَّها البعض وصنَّفها من المعلقات، أو أنكرها البعض الآخر وأخرجها من هذه الدائرة، تظل تحمل خصائص الأدب الجاهلي المُميز وتسمو في تصنيفها، وهذه التسمية هي:

خامساً: المُجَمهَرات

مُصطلح غير شائع، فهذا التصنيف لا يرقى إلى ما تحمله المعلقات من خصائص فنية حسب صاحب الجمهرة، فالمجمهرات تلِي المعلقات مكانةً ومقاماً[31] ونرى أنه من الإجحاف وضع معلقات عظيمة تحت هذا البند ووصفها بأنها لا ترقى لمقام المعلقات، مثل معلقة عنترة التي كانت تعرف حصراً بالمذهبة.

ولا أثر لهذه التسمية سوى ما أشار إليه القرشي في جمهرته إذْ يُضمِّن عدداً من شعراء القصائد الطوال في هذه الطبقة، التي وسمها بالمُجمهرات ويضعُها في الطبقة الثانية من الباب الثالث في التصنيف حيث يضع فيها شرح للعديد من القصائد الجاهلية، وعمد إلى إسقاط جميع أصحاب المعلقات المتفق عليهم ولم يبق سوى عنترة بن شداد، والحارث بن حلزة وعبيد بن الأبرص، يقول: في الطبقة الثانية، وهي المُجمهرات، وهي سبع من العدد المذكور[32]

إنّ تعدّد التسميات للقصائد الطوال المتميزة في العصر الجاهلي لم يكن من قبيل الانتقاص من قيمتها، أو النيل من أصحابها، بل هو نابعٌ من الشغف بها وإكبارها، لما وصلته من درجة عالية من الإبهار، فقد أسالت لُعاب الباحثين، وأثارت نَهمهُم لاستكشاف عوالمها الغريبة ودواخلها الغامضة التي صورت حياة الجاهلي بكل تفاصيلها، فاستحقت حقاً أن تكون ديواناً للعرب يعكس ملامح حياواتهم بتجربة صادقة بعيدة عن التنميق والتعقيد، وبيئة خِصبة لتأسيس قواعد فنّية للشعر، تتدارسها الأجيال حتى يوم الناس هذا، فكل تلك التسميات غرضها التنبيه لهذه القصائد للإحاطة بها وتلقُفها، والغوص في ثنايا ألفاظها المعجمية العظيمة، بُغية استكناه معانيها وإجلاء مكنوناتها.

المطلب الثاني: خصائص المعلقات

المعلقات جوهر الأدب الجاهلي، لذا كان من باب أولى أن تكون منبعاً تصب فيه كل الروافد الفنية لأدب هذا العصر التي تنصهر في بوتقة الشاعر فتنفجر بأجود الأشعار، وتشحن فيها خصائص ذلك الأدب الخالد، وهذا ما سيدفعنا لاستجلاء تلك الخصائص، بناءً على المستويين اللفظي والمعنوي، فكان أول ما نعرفه من خصائص الشعر الجاهلي عُموماً: البساطة والصدق والوضوح وعدم التكلف أو الإغراق في الأداء... والزهد في المحسنات وألوان التزيين الفني وهذه سمة غالبة عليه... وكذلك متانة الأسلوب وقوته وجزالته وأسره وللبيئة البدوية أثر بعيد في ذلك... والقصد إلى المعنى في إيجاز ويُسر وقلة إطناب.

ولا شكّ أن أهم طابع للشعر الجاهلي بعد الذي ذكرناه سابقاً هو هذا الطابع البدوي الواضح في شتى القصائد الجاهلية[33] بسبب ارتباط الشاعر بمحيطه الصحراوي المُقفر، ما جعل البيداء العربية واحة يقطِفُ منها الشعراء معانيهم وألفاظهم، فقد ولد وحبا الشاعر الجاهلي في قفار الهيماء الوعرة، وشَبَّ وسط كُهوفها وأوابدها، ورَتَعَ في دُروبها المُوحشة، ولم يُعرض على معالم الحضر إلا في النزر القليل من شعره.

ولاستظهار تلك الخصائص أكثر، لا بدّ أن نقف عليها بشيء من التوسع كما يلي:

أولاً: الخصائص المعنوية

1. **الصدق**

أن يعبر الشاعر عمّا يشعر به حقيقة مما يختلج في نفسه، وألا يتكلف في إيراده، بقطع النظر عمَّا إذا كانت الحوادث التي يذكرها قد وقعت أو لم تقع أو كان مبالغاً فيها.

2. **النزعة الوجدانية**

الشعر الجاهلي وجداني في الدرجة الأولى، يصف نفس قائله وشعوره، حتى أن الشاعر القديم كان إذا عرض لبحث موضوع واقعي كوصف الصيد والحرب أو كالحكمة والرثاء، لونه بشعوره هو فانقلب الموضوع الواقعي في شعره موضوعاً وجدانياً.

3. **البساطة**

جرى الشاعر الجاهلي على طبعه وسجيته فلم يتكلف القول في ما لم يشعر به، ولا تكلّف الإحاطة والشمول ولا التخريج والتعليل ولا التَعقيدِ والمُعاصَاةِ في ما شعر به.

4. **القول الجامع**

مال العرب عموماً، والجاهليون خصوصاً إلى استجماع القول حتى كان البيت الواحد من الشعر يجمع معاني تامة، وحتى جعل الأقدمون يفتخرون بذلك.

5. **الإطالة والاستطراد**

يُحمد في الشاعر الجاهلي أن يكون طويل النفس، أي أن يُطيل القصائد، وقد يخرج أحياناً عن الموضوع الأساسي إلى موضوعات أخرى تتعلق به من قرب أو من بعد، وهذا يسمى الاستطراد... والغالب على طبع الجاهلي أنه كان يميل إلى إطالة القصائد.

6. **الخيال**

إذا كان اتساع أفق الصحراء قد أدّى إلى اتساع خيال الشاعر الجاهلي... ولا ريب في أن الخيال في الجاهلية كان لا يزال يعتمد على التشابيه والاستعارات أكثر من اعتماده على انتزاع الصور من الطبيعة[34]

ومن أهم الخصائص المعنوية أيضا يجب الوقوف على خاصيتين هامتين لا يمكن للمعلقة أن تخلو منهما، ولا يتأتّى الشعر الجاهلي دونهما، لأنهما الشِيَةُ التي يُستدل بها على هذا الشعر وهما:

7. مقدمات القصائد

المتأمل لكتب المختارات الشعرية يجد أن أهم مقدمات القصائد تتمثل في المقدمة الطللية والمقدمة الغزلية ومقدمة الظعائن ومقدمة بكاء الشيب ومقدمة وصف الطيف، وغالباً ما كانت هذه المقدمات بأنواعها المختلفة وسيلة للانطلاق إلى الموضوع الرئيس، مع الإشارة هنا إلى اختلاف الموضوع فيها من فخر، أو مدح، أو رثاء، أو هجاء، أو غزل...

8. الواقعية

إن الشعر الجاهلي شعر واقعي إذ استمد مادته من الحياة الجاهلية فهو صورة لبيئته تصويراً دقيقاً، فلم يترك الشاعر الجاهلي شيئاً وقعت عليه حواسه إلا نقله إلى شعره، وكفانا بيت لعنترة إذ قام فيه بوصف صورة طريفة من الروض شبه فيه الذباب الغرد وهو يطنطن في تلك الرياض طرباً بشارب الخمرة الذي بلغ حدا من النشوة والسكر أصبح معها لا يقوى على الوقوف والمسير، فيأخذه يمنةً ويسرة في تمايله وهو يغني معبراً عن نشوته، وكذلك الذباب يترنح طائراً بين الرياض، فيقول:[35]

وَخَلا الذُّبابُ بِها فليسَ بِبارِحٍ غرِداً كفِعلِ الشَّارِبِ المُترنِّمِ

هَزِجاً يَحُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ المُكِبِّ على الزِّنَادِ الأَجْذَمِ

ثانياً: الخصائص اللفظية:

1. غرابة الألفاظ وجزالتها

عندما نقرأ القصيدة الجاهلية نرى بوجود ألفاظ غريبة لا نكاد نسمعها إلا في النصوص الجاهلية، بعد أن كانت بوقتها فصيحة مألوفة مأنوسة تعبر عن حياة صاحبها الذي كان يتجول بين الخيام ويستظل في ظل دابته ويعيش في الآكام والآجام ويسرح بين الآرام والأنعام، كما أن ألفاظ الشعر الجاهلي جزلة قوية يحسن الشاعر اختيارها لتكون معبرة عن المعنى تمام التعبير موحية أحسن الإيحاء حتى إن اللفظ الواحد قد يحوي في داخله صورة كاملة، وهذا يعني أن يكون بعض الشعراء أخشن لفظاً من بعض، لظروف الشاعر النفسية والبيئية، ولطبيعة قبيلته اللغوية.

2. متانة التركيب وبلاغة الأداء

هو أن يجري على قواعد اللغة العربية، وكما تقتضيه أساليب العرب، كما إن تراكيبه بليغة أي تؤدي المعاني المقصودة منها في الأحوال المناسبة إمَّا حقيقياً وإمَّا مجازاً، بتشابيه واستعارات وكنايات تفصح عن المعاني وتكسو الأفكار قوة وبروزاً بعيدة عن الالتواء والتعقيد.

3. البنية الموسيقية المتناسقة

للقصيدة الجاهلية بنية موسيقية متناسقة ومتكاملة، وصورة إيقاعية تعين القارئ على ترتيب وعيه لمحتوياته.

4. العناية والتنقيح

قد حدد ملامح شخصية الجاهلي البساطة والسذاجة كذلك كان شعره يجري على سجيته وطبعه لم يتكلف فيما يلقيه على الناس فكان يرسله إليهم كما يدور في خاطره، وكان نفرٌ منهم يأخذون شعرهم بالعناية والتنقيح، وقد ساهم رُواة الأدب (عبيد الشعر) وقد عدُّوا من هؤلاء النابغة وزهيراً، والحطيئة، وأكثر هؤلاء شهرةً زهير بن أبي سلمى بحولياته التي كان يقضي حولاً كاملاً في نظم

وتنقيح أبياتها وقد ذكر الجاحظ ذلك فقال: ومن شعراء العرب من كان يَدَعُ القصيدة تمكُثُ عنده حولاً كريتاً[36]

ومن الخصائص اللفظية في شعر المعلقات نجد أيضاً أن الألفاظ تُنتقى مواضعها، وبالتالي تؤدي معانيها بدون تموُّر، بالاعتماد على التصريع، والإجادة في اللفظ وصقله، والصيغة في الشعر صيغة موسيقية... فقد كان الشاعر يتقيد في قصيدته بالنغمة الأولى وما زالوا يصفُّون في نغم القصيدة، حتى استوى استواءً كاملاً، سواء من حيث اتحاد النغم أو اتحاد القوافي وحركاتها.

وبرعوا في تجزئة الأوزان حتى يُودِعُوا شعرهم كل ما يمكن من عذوبة وحلاوة موسيقية... واستعانوا منذ أقدم أشعارهم، لغرض التأثير في سامعيهم بطائفة من المُحسنات اللفظية والمعنوية، وأكثرها دوراناً في أشعارهم التشبيه، فلم يصفوا شيئاً إلا قرنُوه بما يُماثِله ويُشبِهُ من واقعِهم الحِسّي...[37]

المطلب الثالث: هل المعلقات سبعٌ أم عشر؟

يقال أن أول من روى المعلقات بديوان خاص بها هو حماد الراوية، وهي عنده سبعٌ، ولكن يبقى خلاف في تحديد عددها حسب مجموعة من المهتمين والباحثين في الأدب الجاهلي.

ولا تتفق الروايات تماماً على قصائد المعلقات، فالقصائد المتفق عليها من الجميع خمس هي معلقات: امرئ القيس، وطرفة، وزهير ولبيد، وعمرو بن كلثوم، والمعلقتان السادسة والسابعة هما قصيدتا عنترة والحارث بن حِلِّزة في أكثر الروايات، ولكن المفضل وضع مكانهما قصيدتي النابغة والأعشى، وهؤلاء الشعراء جميعاً هم أشعر شعراء الجاهلية كذلك، ما عدا الحارث بن حِلِّزة[38]

ورغم انتشار الشعراء في القبائل، بل حتى في القبيلة الواحدة تزامن أكثر من شاعر، إلا أن ذلك لم يقف حائلاً لانتقاء أجود شعر هؤلاء الشعراء، وطرح الهزيل الركيك منه، إذْ كان الشعر ديوان خاصة العرب، والمنظوم من كلامها،

والمقيِّدُ لأيامها، والشاهدُ على حكامها، حتى لقد بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له أن عمدت إلى سبع قصائد تخيَّرتها من الشعر القديم..[39]

عُني العرب بالمعلقات لاعتبارها قصائد طوال يتجاوز بعضها المئات، واختلف في عددها فقيل هي: سبع أو ثماني أو عشر معلقات، واختلف في سبب تسميتها، فقيل: سميت بالمعلقات: لأنها تعلق بالذهن، أو لأنها كانت تعلق على ستار الكعبة، أو لأنها كانت تعلّق بالعنق كالقلائد[40]

فقد اختلف علماء الشعر في عددها فبين مُقلِّل ومُكثِّر، واختار أبو زيد القرشي أن تكون ثماني معلقات، لإمرئ القيس، وزهير بن أبي سلمى، والنابغة الذبياني، والأعشى، ولبيد بن ربيعة، وعمرو بن كلثوم، وطرفة بن العبد، وعنترة بن شداد، وقيل إنها عشر بزيادة معلقتي الحارث بن حِلّزة، وعبيد بن الأبرص، كما ورد عند بعض شُرَّاح المعلقات كالتبريزي مثلاً.

أمّا أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، فقد قال في مقدمة شرح المعلقات السبع: هذا شرح القصائد السبع أمليته على الإيجاز والاختصار.. ثم نسَّقها كما يلي:

امرؤ القيس، طرفة، زهير، لبيد، عمرو بن كلثوم، عنترة، الحارث بن حلزة[41]

صفوة القول أنه لم يتم البتُّ في عدد المعلقات، كما دار الخلاف على سبب تسمياتها فمنهم من ضيَّق أفُقها وقال هي خمس، ومنهم من رجح أنها ثمان، وذهب آخرون إلى توسيع مُحيطها وقالوا بأنها عشر، والاختلاف في ضبط عددها لا يهم، مُقارنة بجودة كل واحدة من هاته القصائد العظيمة الخالدة المُحيرة للدارسين في ضبط تسمياتها، أو أعدادها كأنها استُحضرت من عالم غيبي نادِر، مليءٍ بالأحلام المُدهِشة، والنوادِر العَجيبة.

المبحث الثالث: المعلقات (صِناعتُها وحُدودها الزمكانية)

المطلب الأول: العربُ أجيادُ الشِّعر

كان حُضُور الشِّعر ضرُورةً مُلحة، بسبب الطابع البدوي الذي ميّز عِيشَة العرب الجاهليون وأسلوب حياتهم البسيط الخالي من مظاهر الترف والحضارة، وقديم مُتجذِّر في الفِطرة العربية حيث كانوا يعيشون عيشة بدائية أولية... تتطلب الشعر لأنه لغة العاطفة والخيال[42] ومُتنفسٌ لمشاعرهم التي وُئِدَتْ تحت رِمالِ الصحراءِ القَاحلةِ، والسبيلُ الوحيدُ الذي تسرحُ من خلاله أخيلتهم إلى عوالم الأحلام لتُخفِّفَ عنهم عبء قساوة البيئة التي لا سبيل أمامهم لتطويعها.

وللعرب مع الشعر باعٌ طويل، فهو سبيلهم في التعبير عن خلجاتهم ورحلاتهم، ورفيقهم في تذليل شعاب بواديهم، يُسامرون به ليالهم، بعدما كان كلامهم المنثور لا يلامس شِغاف القلوب لجأوا للمنظوم منه حتى يفي بالغرض، واعلم أن سائر العبارة في كلام العرب إما أن يكون منظوماً أو منثوراً، والمنظوم هو الشعر، والمنثور هو الكلام[43]

لقي الشعر من العرب كل الحفاوة والحُظوة، فتلقفته أفئدتهم، وانشرحت له صدورهم، وقد حظي الشاعر بمرتبة مرموقة وسط أبناء قبيلته والقبائل الأخرى، تجاوزت قيمة الخطيب الذي كان مقدماً عندهم، ولا أدلّ على ذلك أكثر من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كان الشعر علم قوم، لم يكن لهم علم أصحَّ منه[44] ما أسهم في حفظه على حساب نظيره النثر الذي تواجد بالأغلبية من الشعر في الثقافة العربية، ولا يقل عنه جودةً، لكن كُتب الخلود للشعر بسبب سُلطانه، وحُسن نظمه، وجيادة سبكه، والأرواح تنزع له لمَّا يلامسها برقة، ويتوغل في أعماقها ويهز خلجاتها، قال أبو نصر المقدسي: الشعر ديوان العرب ومعدن حكمتها وكنز أدبها، وقيل النثر يتطاير تطاير الشرر، والشعر يبقى بقاء النقش في الحجر[45] والعرب تكلمت من جيِّد المنثُور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزُون فلم يحفظ من المنثُور عُشْرُه، ولا ضاع من الموزُون عُشْرُه[46]

لا ريب في أن الشعر العربي قد مرَّ بأطوار حتى استوى في صورته الجاهلية الغامضة، فليس بين أيدينا أشعارٌ تصوّر أطواره الأولى، إنما بين أيدينا هذه الصورة التامة لقصائده بتقاليدها الفنية المُعقدة في الوزن والقافية، وفي المعاني والموضوعات، وفي الأساليب والصور المحكمة وهي تقاليد تلقي ستاراً صفيقاً بيننا وبين طفولة هذا الشعر ونشأته الأولى فلا نكاد نعرف من ذلك شيئاً[47]

كانت بدايات الشعر رجزاً قائماً على الحركات والسكون، وقد تمَّ استخلاصُه من مشية الإبل التي تصاب بنوع من الأمراض في أرجلها، ما يؤثر على حركة سيرها فتتحرك وتسكن ثم تتحرك وتسكن، وهو حال تفعيلات الرجز، كأحد بواكير الشعر، اتخذته العرب لتسجيل أنسابها وأيامها قبل استواء عود الشعر واستقامته، ولجرجي زيدان رأي في بدايات تشكُّل فن النظم والأوزان يقول: أما النظم أي القياس بالمقاطع وهو الوزن، فأبسطه الرجز وهو أقدم أوزان الشعر، كل بيت منه ينفرد بقافية خاصة، وهو كالسجع لكنه موزون، والرجز قديم عندهم، يزعم العرب أن أول من قاله مضر بن نزار، إذ سقط عن جمل فانكسرت يده فحملوه وهو يقول: "وايداه وايداه" وكان من أحسن خلق الله صوتاً فأصغت الإبل إليه وجَدَّتْ في السَيرِ، فجعلت العرب مثالاً لقوله: "هايدا هايدا" يحدون بها الإبل[48]

وكما هو معلوم لدى القاصي والداني، فالأمة العربية تقلَّدت مكانة أدبية رفيعة، ويُعزى ذلك تحديداً للأمجاد الخالدة من الشعر الجاهلي التي أبدعت فتميزت، فكان منها أحسن الكلام ما رقَّ لفظه، ولطف معناه وتلألأ رونقه، وقامت صورته بين نظم كأنه نثر ونثر كأنه نظم، يُطمِعُ مشهودهُ بالسمع، ويمتنع مقصُوده على الطَبع، حتى إذا رامَهُ مُريغٌ حلَّقَ، وإذا حلَّقَ أسَّفَ[49]

أما أحاديث العرب وتعاملاتهم اليومية فكان أصل الكلام فيها منثوراً ثم تَعَقَّبَتْ العربُ ذلك واحتاجت إلى الغناء بأفعالها وذكر سابقيها ووقائعها وتضمين

مآثرها...[50] واحتاجت إلى الغناء بمكارم أخلاقها، وطيب أعراقها، وذكر أيامها الصالحة، وأوطانها النازحة وفرسانها الأنجاد وسماحِئها الأجواد، لتهز أنفُسها إلى الكرم، وتدل أبناءها على حُسن الشِيَم، فتوهمُوا أعاريض جعلوها موازين الكلام فلمَّا تمّ لهم وزنُهُ سموهُ شعراً، لأنهم قد شَعرُوا به أي فطِنوا[51] لدوره في التعبير عن كل ما سبق وأكثر، بشيء من الاسترسال الفني في القول الموزون المقفى، القوي في إظهار ورسم المعاني، وتجسيد الأحاسيس، وتسهيل الحفظ من أجل النقل والتأريخ.

والشعر إنْ عارَضتَهُ بالمنثُور من كلامِهم رجحَ برونقِ العبارةِ والاختصارِ في الدلالة واستجماعِ الغرضِ من الكلام، حتى يصِح أن يُقال فيه إنه إحساسٌ ناطقٌ، وهذه الأمة من أمم الفطرة، فليس لديها من أسباب التَعلُّم والأخذ عن الأُممِ الأخرى شيء، فلا بدّ أن يكون شعرُها كمالاً في اللغة، فلم ينطقُوا به حتى هُذِّبت وصُفِّيت وصارت إلى المُطاوعة في تصوير الإحساس وتأديته على وجهه الأتمّ[52]

ولم يكن الشعر عند العرب مُجرد أداةٍ للتعبير الفَني، بل ذهب لأبعد من ذلك، فبِه اشتعلت حُروب وأُخمدت أخرى، وهو بمثابة الصناعة التي أتقنها العرب ويتكسَّبُون منها، فهم يُلقونَهُ بين يدي المُلوك والسَلاطين والوُلاة، مادحين لجُودهم وجيرتهم ومعددين لخصالهم وبأسهم في المعارك والحروب، وناعتين أعداءهم بأردأ العُيوب، فيُجزِلونَ لهم العطايا، ويغدقون عليهم بالهدايا، يقول الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: من خير صناعات العرب الأبيات يقدمها الرجل بين يدي حاجته يستنزل بها الكريم ويستعطف بها اللئيم وقال شعبة: كان سماك بن حرب إذا كان له إلى الوالي حاجة قال فيه أبياتاً ثم يسأله حاجتَه[53]

ورغم أن العرب لم يعمدوا لخلق الشعر عُنوة وفق قواعد مُحددة، بل جاء منهم في سلِيقة وعفوية، إلا أنهم كانوا يضعونه في ميزان النقد، ما صنع قضايا

نقدية، شكَّلت الشَذرات الأولى لتشكل النقد الأدبي في مراحل الحبو التي شهدها في مهدِ صباه، وهي كثيرةٌ لا يتسعُ المقامُ لطرقها وتوضيحها، فالشعر عند العرب اتفاقٌ غير مقصودٍ إليه، على ما يعرض من أصناف النظام في تضاعيف الكلام ثم لمَّا استحسنُوه واستطابُوه، ورأوا أنه تألفُه الأسماع وتقبلُهُ النُفوس تتبعُوه من بعد وتعلمُوه[54]

لم يكن للشعر نهجٌ يضبطه في العصر الجاهلي، حتى اهتدى الخليل الفراهيدي بعد قرون من ذلك، لطريقة يُمكن من خلاله معرفةُ صحيح أوزانِ الشِّعر من فَاسِدهَا، استنبط أسسها من شعر العرب السابقين لعهده، فأخرج علم العَروض بقالب فني واضح، بلّط الطريق لمن بعده للنهل منه، وحياكةِ القصائد وفق قواعده الثابتة، ولا يمكن لشاعر التمردَ على هذه الثوابت وإلا أُخرِجَ من رِبقَة القصيدة العمُودية.

فلما ارتقى فيهم ذوق الغناء، وانتقل الشعر من المعابد إلى الصحراء، ومن الدعاء إلى الحداء، اجتمع الوزن والقافية فكان الرجز، ثم تعددت الأوزان بتعدد الألحان، فكان للحماسة وزن، وللغزل وزن، وللهزج وزن، وهكذا إلى سائر الأوزان التي حصرها الخليل بن أحمد في خمسة عشر وزناً سماها بُحُوراً[55]

وعن أخبار جمعِ هذا الإرث المُتوارثِ عن الفترة الجاهلية، نجد الفضل في الجمع المنهجي للنصوص الشعرية، والأخبار التاريخية المُتعلِّقة بها، يعودُ إلى العُلماء والنُحَّاةِ واللُغويين، الذين أعقبُوا كبارَ الرُوَّاةِ، وقد أدى هذا الجمع، إلى تدوين نهائي للآثار الشعرية، التي ظهرت قبل الإسلام، أو في أوائله، ففي النصف الثاني للقرن الثاني للهجرة (الثامن للميلاد) جرى هذا التدوين بسرعة مُتزايدة، وظلَّ متواصلاً بنشاطٍ حتى أواخر القرن الثالث للهجرة (التاسع ميلادي)، ولم تأتِ أوائل القرن الرابعِ حتى انتهى التَدوينُ[56]

المطلب الثاني: الحدود الزمكانية للمعلقات

إن دراسة الأدب الجاهلي تتطلب تحديد الفترة الزمنية التي نشأ فيها، وجمع كل المعطيات الزمنية حتى يتسنى لنا فهمه على الوجه الأكمل، إلا أن المسألة ليست باليسيرة القريبة المنال وإنما هي مسألة غامضة ومُتشعِّبة وصَعبة، أمَّا غُموضُها فيرجع إلى طبِيعة العصر نفسِه، فهو عصرٌ يَمتدُّ القهقرى من ظهور الإسلام إلى حيث لا ندري[57]

تُمثل رُقعةُ شبهِ الجزِيرة العربيةِ الشاسِعَة، التي ليس فيها ما يُوازي البيداء مُترامية الأطراف معقلُ الشِّعر الجاهلي، ومنبتُ فِكر شُعرائِه، الذين نَشؤُوا بين الوِهاد والتلال، تحت شمسها الحارقة، ووسط كُثبانها الرملية الزاحفة، التي تعبَثُ بها الرياحُ يُمنةً ويسرى، الأمر الذي أكسبهم أسلوب حياة بائسة، قائمة على التنقل يهيمُون بحثاً عن الماء والمرعى في ظروفٍ مُعاندةً للحياة يمكننا وصفها بشظفِ العيش، وتُقسم شبه الجزيرة العربية إلى خمسة أقسام: الحجاز، وتهامة واليمن، والعروض، ونجد، ويُرجعُ الرُواة أقدم رواياتهم في هذا التقسيم إلى عبد الله بن عباس[58] ولعل هذه الشَساعة الجُغرافية، هي التي دفعت بالشاعر العربي وقتذاك لاستمداد عُنفوانِه وتمرُّده من جوهرِ بيئتِه العنِيدة، وتمسُّكه بخصائِصها الفَريدة، التي صقلت موهِبته الشِّعرية، فقد رَوَّضَ القوافي مطيةً جابَ بها الفيافي، وجعلها مُتنفساً للتخفيف من وطأة تلك البيئة الغاضبة التي تربض على صدره.

كل هذه العوامل كان لها التأثير القوي على أخيلتهم، باقتباس أوصاف الصحراء المفتوحة على اللامحدود، فإذا قيل ديار العرب تبادرت إلى الذهن خيالات جزيرتهم الصحراوية العارية مع أنه كان لقوم منهم مواطن في الربوع الشامية والعراقية، إلا أن المواطن ـعلى جمالها وتحضُّر بعضهاـ لم تكن إلا غديراً من غدران الجزيرة، وظلاً من أظلال البادية، فالجزيرة مهد العروبة الخالصة، وكل عربي صحيح النِّجار يعتزي إليها، وإن شطَّت به الدار عنها[59]

المخيلة العربية خصبةٌ غَنَّاء، تنضح بكل ما تقع عليه أعينهم وهم يطوفون في عالم الخيال فلا قيد ولا عقال، يطوفون البوادي والقفار، ينقرون على ما شاؤوا من الأوتار ويُسامرون النجوم.

وهم جميعاً بين هائم وهاجع، وهاجم ومدافع، ومنافر ومفاخر، وكل ذلك مما يهيج السليقة الشعرية حتى في الأفئدة الخاملة، وهم في باديتهم أولئك الرعاة الغزاة، أُباة الضيم...[60]

لا ريب في أن الشاعر الجاهلي ركَّز على وصف ارتحاله، وكان يعمدُ لذكر مواطن وطأتها قدماه، وحفرت آثارها فيه عميقاً، فظلت جُزءاً من مُهجتِه، وبصمة تُحيلهُ إلى الحنين لذاك المُقام، ولعل الأُلفة صفة أساسية راسخة في الإنسان الذي من طبعه أن يَألَف ويُؤلف فتجد الشاعر الجاهلي يُعدد الأماكن واحداً تلو الآخر ومن عن يمينهم قنان غَمرات، وبطن الرَّكَّاء في وسطه الدَّخول، ماء قريبٌ من صَفا الأطيط وهضْب ذي إقدام، ويظهر لك رأس سُحام وهذه المواضع التي يقول فيها امرؤ القيس:[61]

لِمَن الدِّيَارُ غَشِيتُهَا بسُحَامِ فَعَمايَتَينِ فَهَضْبِ ذِي أقْدَامِ

فَصفَا الأَطيطُ فَصَاحَتَينِ فَعاضِرٍ تَمشِي النِّعَاجُ بِها مَعَ الآرَامِ

نستنتج أن نشأة المعلقات على رقعة جُغرافية صحراوية، بتضاريس صعبة، ومياه شحيحة دفع الإنسان العربي في العصر الجاهلي على اعتماد حياة الجِلِّ والتِرحَال، يتعقب منابع الماء والكلأ، فيُعمِّرُ ديراً ويُوطِّدُ علاقته بها، وما يلبث حتى يرحل ويتركها باحثاً عن الحياة في أرضٍ جديدة، ليعود مرة أخرى باكياً في أبابةٍ وتوقٍ لأطلال دارسة وذكريات عاشها مع أحباب فارقهم.

أمّا الحدود الزمنية فهي غير مؤرخة بشكل مضبوط، بل هناك تباين في تعيين عمر الشعر الجاهلي، وتحديد فتراته بين الجاهلية الأولى والجاهلية التي

كانت قُبيل الإسلام، إلا أنّ ما وصلنا من شعر يُثبت بشكل أو بآخر أن امرأ القيس كان رائداً للشعر العربي بمعية المهلهل، ونجد في شعر عنترة بن شداد ما يُحيل على وجود شعراء سابقين، وتقدَّمهُ امرؤ القيس بالإشارة إلى شاعر بكى الديار من قبل إلا أنه لم يصلنا أثَرٌ من شِعرِه ولنا من أقوال الشعراء الجاهليين أنفسهم شاهد على قِدَم الشِعر عندَهُم، قال عنترة: **هل غادر الشعراء من مُتردّم؟**

وقال امرؤ القيس ذاكراً شاعراً قديماً وطريقته في الشِعر:

عُوجَا على الطَلَلِ المحيل لَأنّنا نَبْكِي الدِّيَارَكَمَا بَكَى ابنُ خِذَامِ

قال السُيوطي في المُزهر: وهو رجل من طَيْءٍ لم نسمع شعره الذي بكى فيه ولا شعراً غير هذا البيت الذي ذكره امرؤ القيس[62]

وقد أشار الجاحظ أن الشعر العربي حديث الميلاد بالنسبة للبعثة المحمدية، فهو لا يزيد عن مائتي عام بأحسن الأحوال يقول: أما الشعر العربي فحديث الميلاد، صغير السن، أول من نهج سبيله، وسهّل الطريق إليه امرؤ القيس بن حُجر، ومهلهل بن ربيعة فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له ـ إلى أن جاء الله بالإسلام ـ خمسين ومائة عام، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام[63]

إلا أن هذه الفترة التي حددها الجاحظ رغم محدوديتها وقصرها، لا يمكن أن تستوعب النزر القليل الذي وصلنا من أدبها، فما بالك بما اندثر ولم يصل لحافظة الرواة، سوى بعض الشَذرات المتفرقة، وعليه يمكن أن نقف بالعصر الجاهلي عند هذه الفترة المحدودة، أي عند مائة وخمسين عام قبل الإسلام، وما وراء ذلك يمكن تسميته بالجاهلية الأولى، وهو يخرج عن هذا العصر الذي ورثنا عنه الشعر الجاهلي واللغة الجاهلية، والذي تكامل فيه نشوء الخط العربي وتشكُّله تشكلاً تاماً[64]

نخلص إلى أنّ الحُدود الزمنية للشعر الجاهلي فيها اختلاف، وغير محددة بتاريخ ابتداء وانتهاء، أمّا الحدود المكانية فمعلومة واضحة وجلية، وهذا يعود للشعر في حدّ ذاته الذي كتب الخلود للأرض التي نشأ عليها بذكر أماكن استوطنها الشعراء ورحلوا عنها فأصبحت طللاً يستفتح به الشاعر عَرْضَهُ الشعري مُتشبثاً بذكرياته، وهي ما نجا من حياته السابقة.

5. الخاتمة:

أهم نتائج هذه الدراسة

- المُعلقات العشر تمثل صَفوة شعر العرب، وهي صناعة عربية خالصة.
- صدقُ التَعبير أهم ما ميَّز المُعلقات، التي جمعت أبرز المواقف اليومية، وصورَّت أهم المشاهد والتجارُب التي عاشها الشُعراء بشكل شخصي.
- اختلاف النقاد في تحديد عدد المعلقات، وكان الرأي الموسع لعددها عشر قصائد، أم المتفق عليها مطلقاً فخمسة.
- ولعل أكثر ما وسَّع هالة المعلقات، هو صدق التجربة التي تبناها شعراؤها، فكان نقلهم صادقاً نابعاً من حقائق مرت أمام أعينهم فركَّبُوها في قالب شعري مشحونٍ بالجانب الفنّي القوي، والجمالية اللغوية العربية الطيّعة.
- تعكس المعلقات جانباً واسعاً من حياة أصحابها، فهي بالرغم من الجانب التخيُّلي فيها، إلا أنها ترسُو على واقع حالهم، وحال كل العرب القائم على التنقل والحروب وغيرها من مميزات العرب وقتذاك.
- المعلقات الجاهلية تختلف عن أي قصائد لاحقة لعصرها، فهي تحمل في كلماتها بُذور خلودها، فرغم تقادم عصرها، بقي بريقها متوهجاً، وشمسها ساطعة.

- تبقى هذه الورقة البحثية ـ رغم مُحاولتي الإلمام بمختلف جوانب البحث فيها ـ قاصرة عن تغطية مختلف جُزئيات الإشكالية والإحاطة بها، لكن نحسبُها مبادرة لمن يأتي لاحقاً ليتدارك جوانب النقص فيها، ويسُدَّ ثغُور ما سَقط سَهواً أو تَقصِيراً.

قائمة المراجع:

- **القرآن الكريم.**
- ابن خلدون (عبد الرحمٰن بن مُحمَّد)، (د.ت)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر (تاريخ ابن خلدون)**، تح: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية الأردن/السعودية (د.ط).
- القيرواني ابن رشيق ، **1907**، **العُمدة في صناعة الشعر ونقده**، ج**1**، دار السعادة، القاهرة مصر، ط**1**.
- ابن عبد ربه، **1953**، **العقد الفريد**، ج**6** (كتاب الزمردة الثانية في المواعظ والزهد)، تح: محمد العريان مطبعة الاستقامة، القاهرة مصر، ط**2**.
- ابن منظور (أبو الفضل محمد بن مَكرم)، (د.ت)، **لسان العرب**، مج**10**، دار صادر، بيروت لبنان، (د.ط).
- ابن وهب (إسحاق بن إبراهيم)، (د.ت)، **البُرهان في وجوه البيان**، تح: حفني شرف، مطبعة الرسالة مصر، (د.ط).
- التوحيدي أبو حيان ،(د.ت)، **الإمتاع والمؤانسة**، ج**2**، تح: أحمد أمين، أحمد الزين، دار مكتبة الحياة بيروت لبنان، ط**1**.
- الزيَّات أحمد ، **1993**، **تاريخ الأدب العربي**، دار المعرفة بيروت لبنان، (د.ط).
- الأزهري (محمد بن أحمد)، (د.ت)، **تهذيب اللغة**، ج**6**، تح: عبد المنعم خفاجي، محمود العقدة، مرا: علي محمد البجاوي، مطابع سجل العرب مصر (د.ط).
- الباقلاني (أبو بكر محمد بن الطيب)، **1954**، **إعجاز القُرآن**، تح: السيد صقر، دار المعارف مصر، ط**1**.
- بروكلمان كارل ، (د.ت)، **تاريخ الأدب العربي**، ج**1**، تر: عبد الحليم النجار، دار المعارف القاهرة مصر ، ط**5**.
- البستاني بطرس ، **2014**، **أُدباء العربِ في الجاهلية وصدر الإسلام**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة مصر ط**1**.
- ريجيس بلاشير ، **1956**، **تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)**، تع: إبراهيم كيلاني، دار الفكر دمشق سوريا ط**1**.

- الجَـاحظ (أبـو عثمـان عمـرو بـن بحـر)، **1998**، **البيـان والتبيـين**، ج**1**، مـج**1**، تـح: عبـد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة مصر، ط7.
- الجَـاحظ (أبـو عثمـان عمـرو بـن بحـر)، **1998**، **البيـان والتبيـين**، ج2، تـح: عبـد السـلام هارون، مكتبة الخانجي مصر، ط7.
- الجَـاحظ (أبـو عثمـان عمـرو بـن بحـر)، **1965**، **كتـاب الحيـوان**، ج1، تـح: عبـد السـلام هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر ط2.
- زيدان جرجي ، (د.ت)، **تاريخ آداب اللغة العربية**، ج**1**، دار الهلال مصر، ط**1**.
- الجُمحـي (محمـد بـن سـلام)، **1952**، **طبقـات فحـول الشـعراء**، السـفر الأول، تـح: محمـود شاكر، دار المعارف القاهرة مصر، (د.ط).
- علـي جـواد ، **1993**، **المُفَصَـل فـي تـاريخ العـرب قبـل الإسـلام**، جامعـة بغـداد العـراق، ج**1**، ط**2**.
- الرافعـي (مصـطفى صـادق)، (د.ت)، **تـاريخ آداب العـرب**، ج2، مـرا: عبـد الله المنشـاوي، مهدي البحقيري مكتبة الإيمان مصر، (د.ط).
- الرَّافعـي (مصـطفى صـادق)، **2000**، **تـاريخ آداب العـرب**، ج3، دار الكتـب العلميـة لبنـان، ط**1**.
- بَطِّي رفائيل ، **سحرُ الشِّعر**، **1922**، ج**1**، المطبعة الرحمانية مصر، (د.ط).
- الزُبيـدِي (السـيد مرتضـى الحسـيني)، **1990**، **تـاج العـروس** (مـن جواهـر القـاموس)، ج**26**، تـح: عبـد الكـريم العزبـاوي مـرا: مصـطفى حجـازي مطبعـة الحكومـة الكويـت، (د.ط).
- ضـيف شـوقي ، (د.ت)، **تـاريخ الأدب العربـي (العصـر الجـاهلي)**، ج**1**، دار المعـارف مصـر، ط**11**.
- حسين طه ، **1982**، **تاريخ الأدب العربي**، ج2، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط4.
- الكُبيسِـي عبـد الحـافِظ ، **2008**، **خصـائص المُجتمـع المَكِّـي (فـي عصـر النُبـوةِ والخِلافَـة الراشِدة)**، دار اليمامة للطباعة والنشر سوريا، ط**1**.
- عبـد الله خضـر حمـد، (د.ت)، **السـبع المعلقـات (دراسـة أسـلوبية)**، دار القلـم، بيـروت لبنان، (د.ط).
- عبـد الله خضـر حمـد، **2018**، **الشعـر الجـاهلي فـي تفسـير غريـب القـرآن لابـن قتيبـة (دراسة أسلوبية)**، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع عمان الأردن، ط**1**.
- خفـاجي عبـد المـنعم ، **1992**، **دراسـات فـي الأدب الجـاهلي والإسـلامي**، دار الجيـل، بيـروت لبنان، ط**1**.

- خفاجي عبد المنعم ، **1980**، عبد العزيز شرف، **التفسير الإعلامي للأدب العربي**، دار الفكر العربي مصر ط**1**.
- جبّور عبد النور، **1984**، **المعجم الأدبي**، دار العلم للملايين لبنان، ط**1**، **1979**، ط2.
- عبيد بن الأبرص، **1994**، **الديوان** ، شر: أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي لبنان، ط**1**.
- الجندي علي ، **1966**، **تاريخ الأدب الجاهلي**، ج**1** ، مكتبة الجامعة العربية، بيروت لبنان، ط**1**.
- فروخ عمر ، **1981**، **تاريخ الأدب العربي**، ج**1**(الأدب القديم)، دار العلم للملايين لبنان، ط**4**.
- عمرو بن كلثوم، **1991**، **الديوان** ، تح: إميل بديع، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط**1**.
- عيسى إبراهيم عيسى، **2010**، **زهير بن أبي سُلمى شاعر الحوليات**، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط**01**.
- غسان عزيز حسين، **2002**، **ورقة بن نوفل مُبشِّر الرسول صلى الله عليه وسلم** (عصره ـ حياته ـ شعره) دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط**1**.
- الفراهيدي (الخليل بن أحمد)، **2002**، **معجم العين**،ج**3**، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط**1**.
- البستاني فؤاد ، **1927**، **الروائع** (الشعر الجاهلي)، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، (د.ط).
- الفَيروز آبادي، **1301**ه ، **القاموس المحيط**، ج**3**، المطبعة الأميرية مصر، ط**3**.
- حَتّي فيليب ورفاقُه، **1974**، **تاريخُ العربِ**، دار غندور، بيروت لبنان، ط**5**.
- القُرشي (أبو زيد)، **1981**، **جمهرة أشعار العرب**، تح: علي البجاوي، مطبعة نهضة مصر، القاهرة مصر (د.ط).
- القيرواني (عبد الكريم النهشلي)، (د.ت)، **المُمتِع في صنعةِ الشعر**، تح: محمد سلام، دار غريب القاهرة مصر (د.ط).
- الأشتر محمد صبري ، **1994**، **العصر الجاهلي (الأدب والنصوص، المعلقات)**، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، (د.ط).
- عطية منال، **2008**، **المعنى في شرح المعلقات السبع للزوزني (دراسة دلالية تطبيقية في ضوء نظريات علم اللغة الحديث)**، أطروحة دكتوراه إشراف البروفيسور: بكري محمد الحاج، كلية الآداب، جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان.

- صـــوايا ميخائيـــل ، (د.ت)، **سُـــليمان البُســـتاني وإليـــاذة هُـــوميروس**، مكتبـــة صـــادر لبنـــان، ط**1**.
- الهبيتـي نجيـب ، **1950**، **تـــاريخ الشـــعر العربـــي حتـــى آخـــر القـــرن الثالـــث هجـــري**، مطبعـــة دار الكتب المصرية، ط**1**.
- النحـــاس (أبـــو جعفـــر أحمـــد بـــن محمـــد)، **1973**، **شـــرح القصـــائد التســـع المشـــهورات**، ج**2**، تح: أحمد خطاب، دار الحرية للطباعة، بغداد العراق (د.ط).
- الهمـــذاني (الحســـن بـــن أحمـــد بـــن يعقـــوب)، **1990**، **صـــفة جزيـــرة العـــرب**، تـــح: محمـــد الحوالي، مكتبة الإرشاد صنعاء اليمن، ط**1**.
- خليـــف يوســـف ، (د.ت)، **الشـــعراء الصـــعاليك فـــي العصـــر الجـــاهلي**، دار المعـــارف مصـــر، ط**3**.

الهوامش:

[1] ـ القُرشي (أبو زيد)، **جمهرة أشعار العرب**، تح: علي البجاوي، مطبعة نهضة مصر، القاهرة مصر، (د.ط) **1981**، ص **34**.

[2] ـ الفَيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ج**3**، المطبعة الأميرية مصر، ط**3**، **1301**ه، ص **342**.

[3] ـ الأزهري (محمد بن أحمد)، **تهذيب اللغة**، ج**6**، تح: عبد المنعم خفاجي، محمود العقدة، مرا: علي محمد البجاوي، مطابع سجل العرب مصر، ص ص **56**ـ**57**.

[4] ـ **سورة المائدة: الآية 50**.

[5] ـ عبد الحافِظ الكُبيسِي، **خصائص المُجتمع المَكّي (في عصر النُبوةِ والخِلافَة الراشِدة)**، دار اليمامة للطباعة والنشر سوريا، ط**1 2008**، ص **39**.

[6] ـ غسان عزيز حسين، **ورقة بن نوفل مُبشِّر الرسول صلى الله عليه وسلم** (عصره ـ حياته ـ شعره)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط**1**، **2002**، ص **18**.

[7] ـ شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي(العصر الجاهلي)**،ج**1**، دار المعارف مصر، ط**11**، (د.ت)، ص **39**.

[8] ـ شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي(العصر الجاهلي)**،ج**1**، **المرجع نفسه**، ص ص **48**ـ**49**.

[9] ـ **عمرو بن كلثوم**، الديوان ، تح: إميل بديع، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط**1**، **1991**، ص **78**.

[10] ـ فيليب حَتّي ورفاقُه، **تاريخُ العربِ**، دار غندور، بيروت لبنان، ط**5**، **1974**، ص **128**.

[11] ـ نجيب الهبيتي، **تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث هجري**، مطبعة دار الكتب المصرية، ط**1 1950**، ص **46**.

[12] ـ الفراهيدي (الخليل بن أحمد)، **معجم العين**،ج**3**، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط**1**، **2002**، باب العين، ص **217**.

[13] ـ الزُبيدِي (السيد مرتضى الحسيني)، **تاج العروس** (من جواهر القاموس)، ج**26**، تح: عبد الكريم العزباوي مرا: مصطفى حجازي مطبعة الحكومة الكويت، (د.ط)، **1990**، ص **193**.

[14] ـ ابن منظور (أبو الفضل محمد بن مَكرم)، **لسان العرب**، مج**10**، دار صادر، بيروت لبنان، (د.ط) (د.ت)، مادة (علق)، ص **262**.

[15] ـ عبد المنعم خفاجي، عبد العزيز شرف، **التفسير الإعلامي للأدب العربي**، دار الفكر العربي مصر، ط**1 1980**، ص ص **221**ـ**222**.

[16] ـ عبد النور جبّور ، **المعجم الأدبي**، دار العلم للملايين لبنان، ط**1**، **1979**، ط**2**، **1984**، ص **257**.

[17] ـ فؤاد البستاني، **الروائع** (الشعر الجاهلي)، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، (د.ط)، **1927**، ص **09**.

[18] ـ الرَّافعي (مصطفى صادق)، **تاريخ آداب العرب**، ج**3**، دار الكتب العلمية لبنان، ط**1**، **2000**، ص **139**.

[19] ـ علي الجندي، **تاريخ الأدب الجاهلي**، ج**1**، ط**1**، مكتبة الجامعة العربية، بيروت لبنان، **1966**، ص **225**.

[20] ـ ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر (تاريخ ابن خلدون)**، تح: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن/السعودية (د.ط)، (د.ت)، ص **316**.

[21] ـ جرجي زيدان، **تاريخ آداب اللغة العربية**، ج**1**، دار الهلال مصر، ط**1**، (د.ت)، ص **92**.

[22] ـ النحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد)، **شرح القصائد التسع المشهورات**، ج**2**، تح: أحمد خطاب، دار الحرية للطباعة، بغداد العراق، (د.ط)، **1973**، ص **682**.

[23] ـ الرافعي (مصطفى صادق)، **تاريخ آداب العرب**، ج**2**، مرا: عبد الله المنشاوي، مهدي البحقيري ، مكتبة الإيمان مصر، (د.ط) (د.ت)، ص **168**.

[24] ـ القُرشي (أبو زيد)، **جمهرة أشعار العرب**، **مرجع سابق**، ص **98**.

[25] ـ عبد الله خضر حمد، **السبع المعلقات (دراسة أسلوبية)**، دار القلم، بيروت لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص ص **23**ـ **24**.

[26] ـ القُرشي (أبو زيد)، **جمهرة أشعار العرب**، **مرجع سابق**، ص **113**.

[27] - ابن رشيق القيرواني، **العُمدة في صناعة الشعر ونقده**، ج**1**، دار السعادة، القاهرة مصر، ط**1**، **1907** ص **73**.

[28] ـ ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج**6**، (كتاب الزمردة الثانية في المواعظ والزهد) تح: محمد العريان، مطبعة الاستقامة، مصر، ط**2**، **1953**، ص **103**.

[29] ـ الرَّافعي (مصطفى صادق)، **تاريخ آداب العرب**، ج**3**، **مرجع سابق**، ص **139**.

[30] ـ محمد صبري الأشتر، **العصر الجاهلي (الأدب والنصوص، المعلقات)**، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، (د.ط)، **1994**، ص ص **19**ـ **20**.

[31] ـ **عبيد بن الأبرص، الديوان** ، شر: أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي لبنان، ط**1**، **1994**، ص **13**.

[32] ـ القُرشي (أبو زيد)، **جمهرة أشعار العرب**، **مرجع سابق**، ص **347**.

[33] ـ عبد المنعم خفاجي، **دراسات في الأدب الجاهلي والإسلامي**، دار الجيل، بيروت لبنان، ط**1**، **1992** ص ص **144** ـ **146**.

[34] ـ عمر فروخ، **تاريخ الأدب العربي**، ج**1**(الأدب القديم)، دار العلم للملايين لبنان، ط**4**، **1981**، ص ص **77** ـ **78**.

[35] ـ عبد الله خضر حمد، **الشعر الجاهلي في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (دراسة أسلوبية)**، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط**1**، **2018**، ص ص **58**ـ**59**.

[36] ـ عبد الله خضر حمد، **الشعر الجاهلي في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ... المرجع نفسه**، ص ص **55**ـ **56**.

[37] ـ شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي(العصر الجاهلي)**،ج**1**، **المرجع نفسه**، ص ص **227**ـ**228**.

[38] ـ بروكلمان كارل ، **تاريخ الأدب العربي**، ج**1**، تر: عبد الحليم النجار، ط**5**، (د.ت)، دار المعارف القاهرة مصر، ص **67**.

[39] ـ ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج**6** ، **مرجع سابق**، ص **103**.

[40] ـ عيسى إبراهيم عيسى، **زهير بن أبي سُلمى شاعر الحوليات**، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان الأردن ط**01**، **2010**، ص ص **17**ـ **18**.

[41] ـ منال عطية، **المعنى في شرح المعلقات السبع للزوزني (دراسة دلالية تطبيقية في ضوء نظريات علم اللغة الحديث)**، أطروحة دكتوراه، إشراف البروفيسور: بكري محمد الحاج، جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، **2008**، ص **10**.

[42] ـ طه حسين، **تاريخ الأدب العربي**، ج**2**، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط4، **1982**، ص **414**.

[43] ـ ابن وهب، **البُرهان في وجوه البيان**، تح: حفني شرف، مطبعة الرسالة مصر، (د.ط)، (د.ت) ص **127**.

[44] ـ الجُمحي (محمد بن سلام)، **طبقات فحول الشعراء**، السفر الأول، تح: محمود شاكر، دار المعارف القاهرة مصر، (د.ط)، **1952** ص **24**.

[45] ـ رفائيل بَطِّي، **سحرُ الشِّعر**، ج**1**، المطبعة الرحمانية مصر، (د.ط)، **1922**، ص **105**.

[46] ـ الجَاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، **البيان والتبيين**، مج**1**، ج**1**، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة مصر، ط**7** **1998**، ص **287**.

[47] ـ شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي(العصر الجاهلي)**،ج**1**، **المرجع نفسه**، ص **183**.

[48] ـ جرجي زيدان، **تاريخ آداب اللغة العربية**، ج**1**، **مرجع سابق**، ص **55**.

[49] ـ التوحيدي أبو حيان ، **الإمتاع والمؤانسة**، ج**2**، تح: أحمد أمين، أحمد الزين، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، ط**1**، (د.ت)، (الليلة **25**)، ص **145**.

[50] ـ النهشلي (عبد الكريم القيرواني)، **المُمتِع في صنعةِ الشعر**، تح: محمد سلام، دار غريب، مصر (د.ط)، (د.ت)، ص **11**.

[51] ـ ابن رشيق القيرواني، **العُمدة في صناعة الشعر ونقده**، ج**1**، دار السعادة، القاهرة مصر، ط**1**، **1907** ص **05**.

[52] ـ الرَّافعي (مصطفى صادق)، **تاريخ آداب العرب**، ج**3**، **مرجع سابق**، ص **15**.

[53] ـ الجَاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، **البيان والتبيين**، ج**2**، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي مصر، ط7، **1998**، ص **320**.

[54] ـ الباقلاني (أبو بكر بن الطيب)، **إعجاز القُرآن**، تح: السيد صقر، دار المعارف مصر، ط**1** **1954**، ص ص **95**ـ **96**.

[55] ـ أحمد الزيَّات، **تاريخ الأدب العربي**، دار المعرفة بيروت لبنان، (د.ط)، **1993**، ص **25**.

[56] ـ بلاشير ريجيس، **تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)**، تع: إبراهيم كيلاني، دار الفكر دمشق سوريا ط**1**، **1956**، ص ص **122**ـ **123**.

[57] ـ يوسف خليف، **الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي**، دار المعارف مصر، ط**3**، (د.ت)، ص **11**.

[58] ـ جواد علي، **المُفَصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، جامعة بغداد العراق، ج**1**، ط**2**، **1993**، ص **167**.

[59] ـ بطرس البستاني، **أُدباء العربِ في الجاهلية وصدر الإسلام**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة مصر، ط**1** **2014**، ص **09**.

[60] ـ ميخائيل صوايا، **سُليمان البُستاني وإلياذة هُوميروس**، مكتبة صادر لبنان، ط**1**، (د.ت)، ص **53**.

[61] ـ الهمذاني (الحسن بن أحمد بن يعقوب)، **صفة جزيرة العرب**، تح: محمد الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء اليمن، ط**1**، **1990**، ص **265**.

[62] ـ فؤاد البستاني، **الروائع** (الشعر الجاهلي)، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، (د.ط)، **1927**، ص **07**.

[63] ـ الجَاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، **كتاب الحيوان**، ج1، تح: عبد السلام هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط**2**، **1965**، ص **74**.

[64] ـ شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)**، ج**1**، **مرجع سابق**، ص **39**.